

أضواء البيان

@ 423 : * وحذف متبوع بدا هنا استبح * .

والتقدير : أعرضوا عن آيات الله فلم ينظروا إلى السماء فوهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع . أي ليس فيها من شقوق ولا تصدع ولا تفتقر ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تعظيم شأن كيفية بنائه تعالى للسماء وتزيينه لها وكونها لا تصدع ولا شقوق فيها جاء كله موضحاً في آيات أخر كقوله جل وعلا في بنائه للسماء : { أءَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَهَا سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا } ، وقوله تعالى : { وَالسَّمَاءُ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } ، وقوله تعالى : { وَبَنَيْنَاهَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا } ، وقوله تعالى : { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَيِّبَاتٍ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِن تَفَافُوتٍ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ } ، وقوله تعالى في أول الرعد : { اللَّيْلُ الَّتِي رَفَعْنَا السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَيْنَا الْعَرْشُ } ، وقوله تعالى في لقمان : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا } . إلى غير ذلك من الآيات . وكقوله تعالى في تزيينه للسماء { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَا نَافِثَاتِهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ } ، وقوله تعالى : { وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا } ، وقوله تعالى : { وَإِنَّا لَنَزَّيْنُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِلُجَّةٍ مِن زَبَدٍ مِّمَّنْ يَخْرُجُ مِنَ الْكَوَاكِبِ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ } . وكقوله تعالى في حفظه للسماء من أن يكون فيها فروع أي شقوق : { فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ } ، والفتور والفروع بمعنى واحد ، وهو الشقوق والصدوع . وقوله تعالى : { وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ } ، أما إذا كان يوم القيامة فإن السماء تتشقق وتتفتقر ، وتكون فيها الفروع كما قال تعالى : { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ } . وقال تعالى : { فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً } . وقال تعالى : { فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ } . وقال تعالى : { إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } ، وقال تعالى : { إِذَا السَّمَاءُ انفطرت } ، وقال تعالى : { يَوْمَ مَا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ } . وقال تعالى :

{ فَإِذَا الذُّجُومُ طُمِسَتْ ° وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَت ° }